الأهرام

المصدر: الشرق الاوسط

التاريخ : ابريل ٢٠٠٢

قساوسة كنيسة المهد في بيت لحم يرسمون صورة للحياة الصعبة التي يعيشها المحاصرون داخلها

بيت لحم: ديفيد رود*

تشرف راهبة على معالجة حوالي 12 جريحا فلسطينيا داخل كنيسة المهد، وهي المكان الذي يعتقد المسيحيون انه شهد مولد النبي عيسى. المسلحون الفلسطينيون داخل الكنيسة يتجولون وبنادقهم معلقة على ظهورهم وينامون على مقصورات الكنيسة او على ارضيتها عندما لا تكون عليهم نوبات حراسة. الرهبان والراهبات غالبا ما يقضون معظم الوقت في اديرة الكنيسة ويأتون الى الكنيسة نفسها مرتين او ثلاث مرات بغرض المراجعة فقط وايقاد مصابيح الزيت واداء بعض الصلوات.

وقال المسؤولون الاسرائيليون، الذين وصفوا الفلسطينيين المحاصرين في الكنيسة بأنهم «ارهابيون»، انه من المستحيل على الراهبات والرهبان غير المسلحين التحدث بحرية، الا ان الاب بارثينيوس، الراهب في الكنيسة الاغريقية الارثوذوكسية بمجمع كنيسة المهد، قال انهم فقط يلقون بالتحية على المسلحين الفلسطينيين الذين يحترمون الكنيسة، واكد كذلك انهم ليسوا رهائن. وظهرت امس فقط اول صورة للحياة داخل مجمع كنيسة المهد بعد تسعة أيام من بدء الحصار الاسرائيلي من خلال لقاءات هاتفية من داخل المجمع مع الاب بارثينيوس واثنين آخرين هما القس امجد صبارة، راعي كنيسة الروم الكاثوليك بالمجمع، ومحمد المدني، محافظ بيت لحم المختبئ في الكنيسة. ونفي ثلاثتهم ان يكون الرهبان الـ40 والراهبات الخمس في الكنيسة يخضعون للاحتجاز كرهائن.

واعرب الاب بارثينيوس والقس صبارة عن فخرهم بالبقاء في المجمع واكدا انهما وبقية الرهبان يمارسون الطقوس الدينية صباحا ويؤدون صلوات المساء داخل الكنيسة. وقال الاب صبارة: «اننا نقيم في دارنا، ولن يخرجنا منها احد».

وحذر الثلاثة من النقص في الاغذية مؤكدين انهم باتوا يأكلون وجبة واحدة في اليوم واشار الى ان كميات الاغذية المتبقية لن تكفيهم لاكثر من يوم واحد او يومين فقط. ويقول القساوسة داخل كنيسة المهد انهم يعرفون جديا الخطر الماثل عقب مقتل راهب ارمني برصاص قناص اسرائيلي. فعندما يترك الرهبان اليونانيون الارثوذوكس اديرتهم لدخول الكنيسة لا بد ان يمروا ببأحة مفتوحة داخل المجمع، كما يقول الاب بارثينيوس (33 عاما)، اذ لا يتركون الراهب الكبير السن، الذي يبلغ من العمر 82 عاما، من قطع هذه المسافة خوفا من رصاص القناصة الاسرائيليين، وحتى عندما يقطع الرهبان الاصغر سنا هذه المسافة، فإنهم يسرعون خوفا من نفس الخطر. ينقسم المجمع الى مجموعة من الاجزاء تتبع لطوائف مسيحية مختلفة. فالرهبان اليونان الارثوذوكس يسمحون للفلسطينيين بالدخول الى الدير الخاص بهم، لكنهم لا يسمحون لهم بالدخول الى الطوابق العليا للدير. وتتوفر المياه والكهرباء لاربعة من الرهبان الذين يعيشون هناك. اما الرهبان الارمن، فقد اغلقوا بوابات ديرهم وليس لهم اتصال بالمسلحين الفلسطينيين. الراهبات والرهبان الفرنسيسكانيين، الذين وصلوا من المانيا والمكسيك ومصر ودول اخرى، يعيشون في اجزاء خاصة بهم في كنيسة القديسة كاثرين ومبنى الابرشية.

ويقول الرهبان أن الحياة داخل المجمع هادئة، اما اكثر الاوقات انشغالا وحركة فهي الاوقات التي يتجمعون فيها لتناول الطعام. كما بدا الاب بارثينيوس مازحا خلال اللقاء وعلق بقوله: «الطعام ليس مشكلة بالنسبة لنا، فاليونانيون يعرفون كيف يأكلون». وقال الراهب، الذي هاجر والده من اليونان الى كندا، انه واخوانه اكلوا ارزا وفاصوليا خضراء امس وعدسا اول من امس وسلطة في اليوم السابق، كما قال كذلك انهم صنعوا خبزا اول من امس.

واوضح محمد المدني ان راهبة، تعمل ممرضة اصلا، تقضي اربع ساعات يوميا في تغيير ضمادات الجرحى، واضاف ان القساوسة يزورونهم يوميا. عندما سئل حول ما اذا كان لديه اية رسالة يريد ايصالها الى العالم الخارجي، رد الاب بارثينيوس بسرعة: «ادعوا من اجل السلام».

* خدمة «نيويورك تايمز» ـ خاص بـ«الشرق الاوسط»

www.ethraadl.com

إثراء المعارف الرقمية